فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الخامسة، العدد الثانی (المتوالي ١٠) ربيع و صيف ١٤٠١ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١١٩ الى ١٣٠

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 5, No. 2, (Issue 10) Spring & Summer 2022; pp. 119-130

مقالۀ پژوهشی

Original Research

دراسة مكونات ووظائف لغة العيون غير اللفظية في خطب نهج‌البلاغة

مهناز قصابي[١]، محمد غفوري‌فر*[٢]، عليرضا حسيني[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٨/٠٧ تأريخ القبول: ١٤٤٤/٠٢/٠٢

١. ماجيستر في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كوثر بجنورد، بجنورد، ايران

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كوثر بجنورد، بجنورد، إيران

٣. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران

Investigating the Function of Non-Verbal Eye Language in Nahj al-Balaghah Sermons

Mahnaz. ghasabi[1], Mohammad Ghafourifar*[2], Alireza Hosseyni[3]

Received: 2022/03/10 **Accepted: 2022/08/30**

1. M.Sc. in Arabic Language and Literature, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran.
2. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran
3. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran

10.30473/anb.2023.65849.1360

الملخص

يعتبر التواصل غير اللفظي أو لغة الجسد من أهم قنوات المراسلة في حياة الإنسان وهي من المصادر الأولى لتصورات الناس لبعضهم البعض، ويتم تبادل نسبة كبيرة من مفاهيم الاتصال في التفاعلات الفردية والعامة من خلال الوقفات والنظرات والإيماءات وتعبيرات الوجه وما إلى ذلك. من بين العناصر المختلفة للغة الجسد، يعتبر سلوك العين أكثر عناصر الاتصال تعبيراً في الاتصال غير اللفظي وله وضوح خاص مقارنة بالأعضاء الآخرى. ومن النصوص التي تستحق الدراسة بلغة الجسد غير اللفظية، خطب نهج‌البلاغة. قد استفاد الإمام علی(ع) من التواصل غير اللفظي في كثير من¬ خطبه. ومن العلاقات غير اللفظية التي يتم التعبير عنها على نطاق واسع في خطب نهج البلاغة، هي العلاقات غير اللفظية للعيون. تحاول هذه المقالة تحليل خطب نهج‌البلاغة من منظور وظائف الاتصال غير اللفظي بالمنهج الوصفي–التحليلي ومن منظور الدراسات البينية. تظهر نتائج البحث أن أهم أنواع وظائف العين في خطب نهج‌البلاغة تشمل: غض البصر وشخوص البصر(التحديق) والنظرة الخفية والنظرة الخائنة والنظرة السعيدة والنظرة الحسيرة والنظرة الدامعة والنظرة الخاشعة والنظرة الخائفة والنظرة الرامزة والنظرة الغاضبة والنظرة القلقة. الرسالة الرئيسية التي يمكن تلقيها من انعكاس الوظائف غير اللفظية للعيون في خطب نهج‌البلاغة تتعلق بالمفاهيم العاطفية والمشاعر الداخلية، بما في ذلك البكاء، والخوف، والذعر، والإحراج، والعار، والتواضع، والفرح والغضب والعار وهناك الكثير من هذه الرسائل.

الكلمات الدليلية: الإمام علی (ع)، نهج‌البلاغة، الفتنة البشرية، أمثلة على الفتنة، أعمال الشغب في العهد العلوي.

Abstract

Non-verbal communication or body language is one of the most important channels of communication in human life and is one of the first sources of perceptions of each other, perhaps a large percentage of people judging each other based on situations. Faces, movements, gestures, physical appearance, etc. take place. Among the various elements of body language, eye behavior is the most expressive communication element in non-verbal communication and has a special clarity compared to other organs. Among the texts that deserve to study the non-verbal language of the body are the sermons of Nahj al-Balaghah. Imam Ali (AS) has used non-verbal communication well in many sermons. One of the non-verbal relations that is widely expressed in Nahj al-Balaghah sermons is extralinguistic communication of the eye. Nonverbal eye examinations. The results show that the most important types of eye function in Nahj al-Balagheh sermons include: ignorance, staring, under-eye, hypocritical and treacherous, happy, surprised, tearful, mysterious, angry and The gaze is disturbed, and the main message that can be received from the reflection of the's extra-verbal actions in the sermons of Nahj al-Balaghah is related to the emotional, emotional and inner feelings concepts, including crying, fear, panic, ridicule, embarrassment. And shame is shame, joy, anger and many more of these messages.

Keywords: Nahj al-Balaghah, sermon, non-verbal communication, eye language.

***Corresponding Author:** Mohammad Ghafourifar
Email: m.ghafourifar65@kub.ac.ir

*** نویسندۀ مسئول:** محمد غفوری‌فر

المقدّمة

لطالما كان التواصل أحد اهتمامات البشرية. يشير هذا المفهوم إلى كل الأنشطة الكلامية والكتابية والحركية والمرئية التي يستخدمها الشخص لنقل المعنى إلى شخص آخر أو لمجموعة كبيرة من الناس. قد يكون نقل الرسالة هذا مجرد إشعار بسيط أو أن الغرض من نقل الرسالة هو التأثير على الجمهور، وفي هذه الحالة، يكون سبب الاتصال هو استخدام هذه الأداة الفعالة للغاية لإقناع أو تحفيز فرد أو مجموعة أو حشد كبير من الجمهور (فرهنكي، ۱۳۷۵: ۱۳).

يعد عالم اللغة غير اللفظية أحد أهم أجزاء الاتصال الشخصي (وود، ۱۳۸۴: ۲۸۴). يشير تعبير الاتصال غير اللفظي إلى مجموعة واسعة من الظواهر التي تغطي مساحة واسعة (محسنيان‌راد، ۱۳۸۷: ۲۴۱). لذلك، يمكن أن تكون لغة الجسد مكملاً دلاليا، أو يمكن أن تكشف الحقيقة المخفية وراء الكلمات التي يستخدمها المتحدث لإيصال الرسالة للجمهور، بما يتجاوز مظهر المتحدث، وفقا لمعنى هذه الحركات (بيز وبيز، ۱۹۸۸: ۲۸).

يتفق الخبراء عادة على أن الرسائل والتواصل غير اللفظي ينقلان تأثير الرسالة. يقدر بردويسل، أحد الشخصيات البارزة في الاتصال، في الاعتراف بالدور المهم للعمليات غير اللفظية، أنه في المواجهة العادية بين شخصين، تنتقل ثلث المعاني من خلال المكونات اللفظية والثلثين المتبقيين من خلال غير– القنوات اللفظية (هارجي وآخرون، ۱۳۷۷: ۴۹).

وفيما يتعلق بدور وأهمية استخدام العلاقات والرسائل غير اللفظية، قالوا إن إخفاء الإشارات غير اللفظية والتظاهر بها أكثر صعوبة من إخفاء الإشارات اللفظية (بركو وآخرون، ۱۳۸۲ش: ۱۲۶). تؤكد باربرا كورت أيضا على أهمية استخدام لغة الجسد، حيث يمكن لإمالة الرأس والنظرة وتغيرات الوجه المفاجئة والضحك ونبرة الصوت والسرعة ونبرة الكلام عند التحدث أن تصور نطاقا واسعا من التواصل (كورت، ۱۹۹۴: ۳۴). لذلك، يتشكل جزء مهم من التواصل اليومي للناس على أساس لغة الجسد غير اللفظية، ويتم تبادل العديد من مفاهيم الاتصال في التفاعلات الشخصية والعامة من خلال التوقفات والنظرات والإيماءات وتعبيرات الوجه وما إلى ذلك، وتسمى هذه، التواصل غير اللفظي. هذا النوع من الاتصال لديه الكثير من الحساسية غير اللفظية أثناء التفاعل، بحيث يمكن أن يحتوى أصغر تغيير في المظهر والحركات وأجزاء مختلفة من الجسم على رسائل محددة.

التواصل غير اللفظي مهم جدا لأنه مصدر الانطباعات الأولى للناس عن بعضهم البعض، ويعتمد جزء كبير من أحكام الناس على بعضهم البعض على تعابير الوجه والحركات والإيماءات والمظهر الجسدي، إلخ.

الوجه هو أحد أجزاء الجسم التي تتمتع بقوة اتصال عالية وهو مهم في عملية الاتصال؛ نظرا لأنه الجزء الأول من الجسم الذي يتم رؤيته أثناء التفاعل، فإنه ينقل أيضا الكثير عن المعلومات حول شخصية الأشخاص وأهدافهم ورسائلهم. يمكن لوجه الشخص أن يعبر عن صفاته، وتختلف أشكال وجهه ورسائله بشكل غير محدود. العيون هي الجزء الرئيسي من الوجه التي تعكس حالة الدماغ والحالة العقلية للإنسان (كريمي، ۱۳۸۷ش: ۱۷).

العيون جزء خاص من الوجه ومصدر غنى جدا للأسرار غير اللفظية. يمكن أن ينقل الاتصال بالعين أو بغيره، الكثيرَ من المعلومات حول المشاعر والعواطف الداخلية للشخص، أو الاهتمام، والحميمية، والصداقة، وعدم الاهتمام، والإحراج، والخوف، والفظاظة، وما إلى ذلك (سوسمان وآخرون، ۱۳۷۶ش: ۴۱). تتمتع عين الإنسان بالقدرة على الاستجابة لحوالي ۱.۵ مليون رسالة في نفس الوقت. بينما حجم أكبر عينٍ، أصغر من كرة بينج بونج. حول أهمية سلوك العين، يجب أن يقال أن ما يقرب من ۸۰٪ من معلومات الناس حول البيئة المحيطة يتم الحصول عليها من خلال العيون (ريتشموند ومك‌كروسكي، ۱۳۸۸: ۲۱۵).

بالإضافة إلى عرض وتفسير التواصل غير اللفظي للعين في المجال الاجتماعي، نرى أيضا اهتمام النصوص الأدبية والدينية بوسائل الاتصال هذه. بمعنى آخر، تتشكل النصوص المختلفة، وخاصة النصوص المقدسة، في سياقات الكلام والسلوك، ويعرض كل نص شبكة

متداخلة من العلاقات اللفظية وغير اللفظية. وفي هذه الأثناء، يمكن للتواصل غير اللفظي أن يشغل ذهن القارئ ويشجعه على مواصلة قراءة النص باعتباره محور التعرف على الرسائل الشفهية وتقييمها (محسنيان‌راد، ۱۳۸۷: ۱۵۸).

في نهج‌البلاغة – كأحد النصوص الدينية والأدبية القيمة التي كان لها تأثير عميق وواسع على الأدب العربي منذ تجميعه، نري ظهور لغة العيون غير اللفظية.

في هذا المقال، بمنهج وصفي وتحليلي، يتم دراسة مختلف مكونات الاتصال البصري غير اللفظي ووظائفه، والتي تنعكس في خطب نهج‌البلاغة، من أجل تحديد دور اللغة غير اللفظية في الوصول إلى أهداف الإمام علی (ع) في خطبه.

أسئلة البحث

تسعى هذه المقالة للإجابة على الأسئلة التالية:

۱. ما هو الدور الذي تلعبه إشارات لغة العين في سياق خطب نهج‌البلاغة؟

۲. ما معاني ووظائف التواصل غير اللفظی في خطب نهج البلاغة؟

۳. ما مدى استخدام التواصل غير اللفظي في خطب نهج‌البلاغة وما أكثر أنواع التواصل غير اللفظي فيها؟

ضرورة البحث

نظرا لحقيقة أنه في نهج‌البلاغة، يتم استخدام العديد من حالات لغة الجسد لشرح رسائل محددة، ونادرا ما يذكر المفسرون والمترجمون هذا النوع من رسائل لغة الجسد غير اللفظية؛ يجب الانتباه إلى لغة الجسد، وخاصة لغة العيون غير اللفظية في نهج‌البلاغة، وتحليل رسائلها من أجل الحصول على فهم أعمق وأشمل لها.

خلفية البحث

في مجال لغة الجسد بدون كلمات، تمت كتابة القليل من الأعمال بالفارسية والعربية، ويمكن القول أن معظم هذه الأعمال ترجمت من الإنجليزية. أما في موضوع الاتصال غير اللفظي ووظائفه في نهج البلاغة، فلا يوجد عمل في مجال الكتابة، أما في مجال لغة الجسد غير اللفظية، تمت كتابة القليل من الأعمال بالفارسية والعربية، ويمكن القول أن معظم هذه الأعمال ترجمت من الإنجليزية. أما في موضوع الاتصال غير اللفظي ووظائفه في نهج‌البلاغة، لم يتم العثور على كتاب أو بحث. على سبيل المثال، نذكر بعض الأبحاث في مجال لغة الجسد غير اللفظية:

- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الأساسية في ضوء القرآن الكريم (عودة، ۲۰۰۵): في هذا الكتاب يشرح المؤلف لغة الجسد في آيات القرآن الكريم من خلال موضوعات أدبية وفنية، وفي أحد الموضوعات يناقش أمثلة التواصل غير اللفظی في القرآن الكريم ويكتفي بتبيين بعض الأمثلة القصيرة من آيات القرآن الكريم.
- البيان بلا لسان (عرار، ۲۰۰۰): يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن لغة الجسد في جميع الموروثات الأدبية بما في ذلك البلاغة والقواميس ولغة الجسد في القرآن والسنة النبوية والأدب، علی‌الرغم من أن المؤلف يتحدث عن لغة الجسد في القرآن، لكن كتابه ينحصر في بعض الأمثلة وخالٍ إلى حدما من التحليل.
- أسرار لغة الجسد (شحرور، ۲۰۰۷): يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن لغة الجسد ورسائلها، دون التطرق إلى موضوع اللغة غير اللفظية في نهج‌البلاغة.
- رسالة «لغة الجسد في القرآن الكريم» (أسامة عبد الجليل، ۲۰۱۰): في هذه الرسالة تمت دراسة وظائف لغة الجسد في القرآن الكريم، مع قليل من التحليلات.
- تتناول مقالة "التحليل السياسي للغة الجسد في تاريخ بيهقي" (باقري وزليكاني، ۱۳۹٤) أمثلة على لغة الجسد كأحد أدوات التواصل غير اللفظية في تاريخ البيهقي.
- مقال "التواصل غير اللفظي في شعر حافظ" (قبادي ومهرجردي، ۱۳۹٤). يعتقد هذان الباحثان في هذا المقال أن سرّ ثبات شعر حافظ لا يقتصر على جوانبه اللفظية، بل تلعب الأسباب غير اللفظية أيضا دورا في استمراريته.

وبحسب الخلفيات المذكورة، لم يتم التحقيق حتى الآن في التواصل غير اللفظي في نهج‌البلاغة، وهذا البحث هو أول بحث يدرس التواصل غير اللفظي للعيون في خطب نهج‌البلاغة.

الوظائف غير اللغوية لسلوك العين

من بين علامات التواصل غير اللفظي للجسم، تكشف العيون عن أفكارنا ومشاعرنا بأفضل طريقة ممكنة؛ بمعنى آخر، سلوك العين هو العنصر الأكثر تعبيراً في الاتصال غير اللفظي، وله وضوح معين مقارنة بالأعضاء الأخرى؛ لأن العيون تقع في أقوى وضع في الوجه ولأن بؤبؤ العين يتفاعل دون وعي مع العوامل العاطفية؛ لذلك، لا يمكن السيطرة عليها بشكل مصطنع. العيون هي بوابة للبحث داخل الشخص.

بناءً على النتائج التي تم الحصول عليها، يؤثر سلوك العين كمنظم على طريقة تفاعل الأشخاص. يعتقد معظم الباحثين أن اتجاه وكمية الاتصال البصري مرتبط بأشياء مثل تغيير موقف المتصل، والاختلافات في وضع الجسم، والجنس، ووجهات‌النظر (ريتشموند ومك‌كروسكي، ۱۳۸۸: ۲۱۵). لذلك، تعتبر العيون والتواصل البصري أدوات قوية في إقامة العلاقات الاجتماعية، وخاصة في التواصل غير اللفظي. تنقل العيون مجموعة واسعة من الرسائل المتعلقة بوجه الإنسان.

يمكن للأشخاص الذين يجرون اتصالات جيدة بالعين في علاقاتهم الاجتماعية أن يكونوا أكثر نجاحا. «يعد الاتصال بالعين أحد العلامات غير اللفظية الأكثر شيوعا وقوة. تثير العيون الحب والملل والكراهية والخوف والعداء حسب الموقف. بهذه الطريقة، تلعب العيون دورا رئيسيا في التواصل غير اللفظي للعديد من المواقف والمشاعر الشخصية» (صليبي، ۱۳۹۰: ۱۱۶).

سلوك العين[1] هو العنصر الأكثر تعبيرا في الاتصال غير اللفظي وله وضوح خاص مقارنة بالأعضاء الأخرى ويعبر عن مشاعر الناس تجاه الآخرين (هارجي وآخرون، ۱۳۷۷: ٦۲).

السلوكيات المرئية لها وظائف مختلفة في تبادل الاتصالات وفي الثقافات المختلفة، يتمتع الناس بسلوكيات خاصة بالعين وينقلون عالماً من المفاهيم لبعضهم البعض من خلال التواصل البصري (ساموار وآخرون، ۱۳۷۹: ۲٦٦)؛ مثل: التحديق، والنظرة المتبادلة، والنظرة الأحادية، وما إلى ذلك، وكذلك الوظائف الموجودة لديهم في سياق التفاعل، والتي سنشرحها في خطب نهج‌البلاغة.

وظائف العيون غير اللفظية في خطب نهج‌البلاغة

نهج‌البلاغة هو على أعلى مستوى من العلم والمعرفة والتواصل ويقدم أكثر الكلمات صدقا للإنسانية. بالإضافة إلى ذلك، ترتبط حالات الجسد وحركاته في نهج‌البلاغة ارتباطاً وثيقاً بحياة الإنسان وكذلك بالجوانب الخفية من حياته بكل الكائنات والآليات التي تلعب دورا في خلق السلوك البشري. من أبرز سمات التواصل في خطب نهج‌البلاغة اهتمامه الشامل بعملية المعاني غير اللفظية. وبهذه الطريقة فإن النطاق الواسع من الاتصالات المروية في نص الخطب يوضح القدرة البحثية لهذا العمل العظيم.

من العلاقات غير اللفظية للجسد التي يتم التعبير عنها على نطاق واسع في خطب نهج‌البلاغة هو التواصل غير اللفظي للعين، بحيث تنظم اللغة غير اللفظية للعين في نص الخطب تدفق الاتصال وتنقل الرسالة للجمهور. الوظائف غير اللفظية للعين في نهج‌البلاغة لها أنواع مختلفة والتي سنقوم بتحليلها في هذا القسم.

غض البصر

من أهم وظائف الاتصال بالعين غض الطرف والنظرة النظيفة والابتعاد عن أي تلوث أخلاقي بالنسبة للآخرين. يتم التعبير عن غض البصر تحت عناوين مختلفة مثل «انقطاع الأبصار، غيب الأبصار، أناسي الأبصار»، وكذلك "إغماض الأبصار" وهو نوع من إهمال الرؤية والنظر يكون أيضا جزءا من التواصل غير اللفظي للعيون.

-«تَزُولُ الْجِبالُ وَلا تَزُلْ. عَضَّ عَلى ناجِذِكَ. اَعِرِ اللّهَ

1. Oculesics

جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. اِرْمِ بِبَصَرِكَ اَقْصَى الْقَوْمِ. وَغُضَّ بَصَرَكَ. وَاعْلَمْ اَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحانَهُ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١١)

ولفظة «الغَضّ»: النقصان من الطرف والصوت (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤: ٣١٤). من وجهةالنظر المعجمية، هذه الكلمة هي: غضَّ النَظَر (الطَرَف) عنه: تجاهل عنه...، ... تم تجاهله عن، خفض بصره. نظر إلى الأسفل» (آذرنوش، ١٣٩١: ٤٨٢).

في هذا المثال، تعبر عبارة «غَضَّ بَصَرك» عن لغة الجسد. وبحسب نص الخطبة ومحتواها، فإنّ غض الطرف أثناء الحرب وعدم النظر إلى حشد العدو وعدم الالتفات إليها هو رسالة غير لفظية معناها عدم إثارة الخوف والذعر مع راحة البال.

شخوص البصر (التحديق)

إن التحديق في شخصين في حالة حب مع بعضهما البعض والتحديق في شخصين عداء لبعضهما البعض وأيضا تحديق المعلم في تلميذه الذكي له رسائل مختلفة. يمكن أن يكون التحديق متبادلاً أو من جانب واحد أو يمكن توجيهه إلى الشخص والبيئة أو الكائن في البيئة. يمكن أن يكون التحديق في اتجاه واحد أحيانا بسبب الاهتمام أو مراقبة السلوك الشخصي (مستور، ١٣٧٩: ٥٣). التحديق في شيء ما أو شخص ما لساعات وفقا للسياق الذي تشكل فيه، هو سلوك غريزي (*المصدر نفسه*: ٥٦) وإنه علامة على الاهتمام والتفكير.

إذا حدق شخص ما في وجهك، يمكنك النظر في المرآة وتعرف سبب تحديقه فيك (فرهنكي، ١٣٧٣: ١/ ٣١١).

وعندما يحدق الإنسان في اتجاه ما فإن هذه الحالة تشير إلى أنه يرى ظاهرة مذهلة؛ إذا كانت هذه الظاهرة ممتعة للشخص، فإنها تظهر بابتسامة على الوجه، وإذا كانت غير سارة، فيمكن التعرف عليها بسهولة بمساعدة العلامات غير اللفظية الأخرى على الوجه.

في خطب نهج‌البلاغة، عرضت النظرة بطرق مختلفة وفي مواقف وحالات مختلفة من بينها نذكر ما يلي:

– «اُوصيكُمْ عِبادَاللهِ بِتَقْوَى اللهِ، فَاِنَّها الزِّمامُ وَالْقِوامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثائِقِها، وَاعْتَصِمُوا بِحَقائِقِها، تَؤُلْ بِكُمْ اِلى اَكْنانِ الدَّعَةِ، وَأَوْطانِ السَّعَةِ، وَمَعاقِلِ الْحِرْزِ، وَمَنازِلِ الْعِزِّ، في يَوْم تَشْخَصُ فيهِ الأبْصارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الأقْطارُ، وَتُعَطَّلُ فيهِ صُرُومُ الْعِشارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٩٥)

رسالة غير لفظية أخرى هي التحديق والذي يظهر في شكل عبارة «تَشخَصُ فيه الأبصارُ». شخوص البصر ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر (ابن‌منظور، ١٩٥٦: ٧/ ٤٣)، ويدل على الحيرة والدهشة وسقوط القوة (موسى أحمد، ٢٠٠٣: ٢٢٧).

يقول الشيخ الشعراوي: إن التحديق (شخص البصر) يحدث عندما ترى شيئاً لم تكن تتوقعه، أو شيء لم تفكر فيه، فتبدو مرتبكاً ومربكاً، وجفونك حتى تجف إلى النقطة التي أنت فيها. لا تستطيع أن تغمض عينيك أو جفونك (الشعراوي، ١٩٩١: ٢٥٦٥).

في هذه الخطبة، تحكي الرسالة غير اللفظية وهو «شخوص البصر»، عن الرعب والخوف الذي يظهر في العينين؛ بعبارة أخرى، كانوا خائفين للغاية لدرجة أن عيونهم كانت منتفخة من تجاويفهم وظلت جفونهم بلا حراك أثناء التحديق في المشهد.

–«فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلامُ اِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قالَ يُدْريكَ ما عَلَيَّ مِمّا لي؟» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٩)

«خَفَضَ»: الإسقاط والتقليل (آذرنوش، ١٣٩١: ١٧٣). في هذا الجزء من الخطبة، تشير عبارة "خفض إليه بَصره" إلى لغة العين غير اللفظية، وتعني التحديق، ورسالتها تدل على الجدية أو الغضب أثناء الكلام.

– «فَكَمْ حُجَّة يَوْمَ ذاكَ داحِضَةٌ، وَعَلائِقِ عُذْر مُنْقَطِعَةٌ! فَتَحَرَّ مِنْ اَمْرِكَ ما يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ ما يَبْقى لَكَ مِمّا لاتَبْقى لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجاةِ، وَارْحَلْ مَطايَا التَّشْميرِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٢٢٣)

في هذه الخطبة تدل عبارة "شِمْ بَرْقَ النَّجاةِ" على وظيفة اللغة غير اللفظية. «شِم: من أصل شَيمَ: شامَ: إنه يعني أن تكون على اطلاع على (شيء ما)، وأن تكون مراقبا (على شيء ما)، وأن تتوقع وتأمل في (شيء

ما) (آذرنوش، : ٣٥١)؛ كلمة "البرق" من أصل برق (على وزن الفرق) تعني في الأصل السطوع والنور والبرق الذي يظهر بين الغيوم، ثم يطبق على أي نوع من الإضاءة (*المصدر نفسه*: ٣٤) ولكن عند استخدام كلمة "شيم" بجانب كلمة "برق"، فهذا يعني التحديق (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤: ١/ ١١٩). في هذا المقطع، تحتوي عبارة «شِمْ بَرْقَ النَّجاةِ» على رسالة غير لفظية وتدل على الاضطراب والقلق من الخوف والرعب.

النظرة الخفية

إنها نظرة قصيرة وعابرة ولا يتم إجراؤها دائما لخلق التفاعل. في بعض الأحيان يكون للناس نظرة أحادية أو خفية لأسباب مختلفة مثل التسرع أو عدم الرغبة في إقامة اتصال، أو القوة والثقة بالنفس العالية، أو الشعور بالخجل، أو الإهانة، أو الغطرسة، أو حتى بدون وجود نية وهدف محدَّدَين (رضي وحاجتي، ١٣٩٠: ٧٣).

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى: الآية ٤٥) و«ضمير «عَلَيْها»ترجع إلى «النار» لدلالة المقام عليها. و«خفي الطرف»: ضعيفة. وإنما ينظر من طرف خفي إلى المكاره المهولة مَن ابتلى بها فهو لا يريد أن ينصرف فيغفل عنها ولا يجترئ أن يمتلئ بها بصره كالمبصور ينظر إلى السيف» (الطباطبائي، ١٤١٧: ١٨/ ٦٦).

وفيما يلي نستعرض جزءا من إحدى خطب نهج‌البلاغة في هذا الصدد:

– «لايَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلا يُغَيِّرُهُ زَمانٌ، وَلا يَحْويهِ مَكانٌ، وَلا يَصِفُهُ لِسانٌ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْماءِ، وَلا نُجُومِ السَّماءِ، وَلا سَوافِي الرِّيحِ فِي الْهَواءِ، وَلا دَبيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفا، وَلا مَقيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ. يَعْلَمُ مَساقِطَ الأَوْراقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الأَحْداقِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٧٨)

يشير مصطلح «طرْف خَفِي» في هذه الخطبة إلى نوع من وظيفة غير اللفظية للعين.

تعني كلمة "طرف" لغويا النظر أو العين ويقال «نظر بطَرَفٍ خَفيّ» أي غضّ معظمَ عينه ونظر بباقيها من الخوف أو الاستحياء (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ١٠٢٠). أيضا تعني كلمة "طرف" أن تنظر في الخفاء (آذرنوش، ١٣٩١: ٣٩٦)؛ لذلك، فإن "الطرف الخفي" هنا يعني النظر إليهم بعيون نصف مفتوحة، لأنهم لا يملكون القوة لفتح أعينهم بسبب شدة الخوف، أو أنهم غارقون في الارتباك لدرجة أنهم لا يملكون حتى فرصة لفتح أعينهم تماما. في كلتا الحالتين، النظر الخفي أو النظر بعيون نصف مفتوحة، هذا نوع من اللغة غير اللفظية للعين، والتي لا تستطيع الكتابة تصويرها.

النظرة الخائنة

بالنظر إلى أنواع الوظائف غير اللفظية للعين، فإن إحدى وظائفها المختلفة هى النظرة الخائنة؛ علىالرغم من أن أي جزء من جسم الإنسان يمكن أن يخون علانية أو سرا، إلا أن نظرة العين الخائنة أكثر خطورة من الأجزاء الأخرى؛ لأنها أولاً: نظرة العين أكثر تكتما، ونفاذها أسرع؛ ثانياً: لا تحتاج العين إلى إشراف في غدرها، ويمكنها الاستمتاع برؤية مشهد ولو من بعيد؛ ثالثا: أن العين مصدر خيانة لأعضاء أخرى أو على الأقل مساعدتها، لكن أعضاء الجسم الأخرى ليست كذلك (نساجي زواره، ١٣٨٣: ٢٥)

– «ذلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوارِثُهُ، وَإِلهُ الْخَلْقِ وَرازِقُهُ. وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دائِبانِ فِي مَرْضاتِهِ، يُبْلِيانِ كُلَّ جَديد، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعيد. قَسَمَ اَرْزاقَهُمْ، وَاَحْصى آثارَهُمْ وَاَعْمالَهُمْ وَعَدَدَ اَنْفاسِهِمْ، وَخائِنَةَ اَعْيُنِهِمْ، وَما تُخْفى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّميرِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٩٠)

في هذا المقطع، عبارة «خائنة أعينهم» تعبر عن لغة غير لفظية. تعني كلمة «خَوَنَ» لغويا الخيانة، و«الخائن» تعني المحتال والغشاش ومنتهك المعاهدة (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ٤٣٤). وَضعُ كلمة «خائنة» بجانب كلمة «أعينهم» يدل على خيانة العينين، وبعبارة أخرى «استراق النظر إلى ما لا يحل» (الزمخشري، ١٤٠٧: ٤/ ١٥٩)؛ لذلك، فإن الرسالة غير اللفظية لتلك النظرة هى نظرة سرية وخفية.

– «عالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ الْمُضْمِرينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخافِتينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزيماتِ الْيَقينِ

وَمَسارِقِ ايماضِ الْجُفُونِ، وَما ضَمِنَتْهُ اَكْنانُ الْقُلُوبِ وغَياباتُ الْغُيُوبِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٩١)

تأتي كلمة «إيماض» من أصلها «وَمَضَ: النظر بالسرعة، أومَضَ: النظر بالسرعة، النظر بشكل خفي» (آذرنوش، ١٣٩١: ٧٧٢). «وَمَضَ، يمِضُ ومضاً وَميضاً وَمَضاناً البرقُ: لمع خفيفا، فهو وامضٌ. أومضَ إيماضاً البرقُ: بمعنى ومض/ و – الرجلُ: أشار اشارةً خفيةً رمزاً أو غمزا/ رأى وميض برقٍ أو نارٍ: تبسّم/ و – تِ المرأةُ بعينها: سارقت النظر (معلوف، ١٣٧٤: ٢/ ٢٢٣١)، في العبارة، يمكن أن يريد الشخصُ نظرا خفيا وسريا.

واستخدمت عبارة "مسارقِ إيماض الجفون: نظرة خفية" في هذه الخطبة للإشارة إلى النظرة الخائنة. من أجل تحقيق أهدافه الشريرة، يظهر الإنسان أحيانا سلسلة من الأفعال والسلوكيات، أحدها مرتبط بالعيون، وهي الطريقة التي ينظر بها الإنسان، والتي تظهر أحيانا الأفكار الشريرة للإنسان والخيانة، وهذا النوع من النظر من أخطر أنواع النظرات.

النظرة الحسيرة

هذه النظرة تسعى للبحث عن عيوب ونواقص في نظام الكون العظيم وتريد التشكيك في الكون بأسره بالعثور على العيوب والنواقص لكنها عاجزة وتفشل في رؤية العيوب فيه:

– «وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَواءِ سَمواتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلى مَوْرِ الْماءِ اَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حائِراً» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٦٠)

تعني كلمة «طَرفُ» العين والنظر» (آذرنوش، ١٣٩١: ٣٩٦)؛ «حسير» يعني التعب، الضعف، العجز، والدوخة في العين (*المصدر نفسه*: ١٢٢).

في هذه الخطبة، تعبر عبارة "طرفه حسيرا: العجز في العين" عن لغة الجسد ورسالتها غير اللفظية تشير إلى النظرة المندهشة والعاجزة المقترنة بالكثير من المفاجأة.

يقول الراغب الأصفهاني في معنى كلمة "الحاسر": المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر ومحسور، أمّا الحاسر فتصوّر أنّه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصوّر أنّ التعب قد حسره. طرفه حسيرا: العجز في النظر، علامة على دهشة الناس وعدم قدرتهم على فهم عظمة قدرة الله (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤: ٢٣٥).

– «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذى اَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطانِهِ وَجَلالِ كِبْرِيائِهِ ما حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٩٥)

تشير عبارة «حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ» في هذا المقطع إلى لغة الجسد غير اللفظية. «حَيَّرَ» تعني لغوياً "المندهش". وكلمة "مقل" تعني النظر والتحديق. «مُقلة العين: بؤرة العين» (آذرنوش، ١٣٩١: ٦٥٤).

«حَيرَ، يحَيرُ تَحييراً هُ : حيّره في عمله. نظر إلى الشيء فغشى بصره (معلوف، ١٣٧٤: ٣٥٢/١)، الرسالة غير اللفظية هى النظرة المذهلة والمدهشة للإنسان إلى قوة الله من الضعف والعجز.

النظرة الدامعة

وحزن العيون نوع آخر من نظرة العين يستدل عليه من حركة العين ومثاله في العيون الدامعة. البكاء هو من بين أشكال التعبير عن الحزن والإحساس بالألم، ألا وهي الدموع التي تسيل لعدة أسباب، من بينها التقوى (موسى أحمد، ٢٠٠٣: ٢٨٣).

(الضحك والبكاء) هما سلوكان يعبران عن عواطف وانفعالات متعددة ومتناقضة، يستخدمهما جميع البشر عبر مختلف الأمكنة والأزمنة (*المصدر نفسه*: ٢٧٣)؛ عندما تصحب العين بالدموع، فإنها تكشف الأسرار الداخلية للإنسان، بطريقة لا تكشفها اللغة والكلمات؛ فمثلاً البكاء من الخوف والرعب ليوم القيامة مثال على هذه الحالات التي يمكن رؤيتها بكثرة في الخطب، أو البكاء من الحزن وضياع أحد، وهذا البكاء مصحوب بدموع حارقة. أو أن الإنسان يبكي أحيانا من الفرح؛ لذلك، يمكن أن تتسبب مثل هذه الأشياء في التواصل غير اللفظي. فيما يلي أمثلة على هذا النوع من التواصل غير اللفظي في خطب نهج‌البلاغة.

– «اَطاعُوا الشَّيْطانَ، فَسَلَكُوا مَسالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَناهِلَهُ. بِهِمْ سارَتْ اَعْلامُهُ. وَقامَ لِواؤُهُ، فى فِتَنٍ داسَتْهُمْ بِاَخْفافِها، وَوَطِئَتْهُمْ بِاَظْلافِها، وَقامَتْ عَلى سَنابِكِها. فَهُمْ فيها تائِهُونَ حائِرُونَ جاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فى خَيْرِ دار

وَشَرّ جيران. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْض عَالِمُها مُلْجَمٌ، وَجاهِلُها مُكْرَمٌ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٢)

كلمة «دَمع» تعني البكاء وذرف الدموع (آذرنوش، ١٣٩١: ٢٠٣). «الكُحل»: الأُثْمُد، «وَكُحلُهم دُموعٌ»: كحل عيونهم دمعٌ، «كَحَلَ، يكحُلُ وَ يكحَلُ كَحلاً العينَ: جعل فيهل الكحل» (اكتَحَلَ وَجهَهُ بالهَمّ: ظهر فيه أثره) (معلوف، ١٣٧٤: ٢/١٥٦٠).

تحدث الإمام علي (ع) في هذه الخطبة عن الدموع الحارقة التي انهمرت من عينيه. دمعة الحزن دمعة مشتعلة ومحرقة.وهذا هو الفرق بين دموع الفرح ودموع الحزن؛ أن دموع الفرح لا تحرق العينين، بل هي دمعة تسيل من السعادة.

– «وَاللهِ لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِياثاً، وَسالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَة اِلَيْهِ اَوْ رَهْبَة مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيا مَا الدُّنْيا باقِيَةٌ، ما جَرَتْ اَعْمالُكُمْ . وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ . اَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظامَ، وَهُداهُ اِيّاكُمْ لِلاْيمانِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٥٢)

سالت عيونكم دماً: يعني تدفق الدم من العين. في هذه الخطبة وبحسب عبارة «سالت عيونكم دماً» يمكننا أن نفهم شدة الخوف في التواصل غير اللفظي، أي أن الدم المتدفق من العين يعبر عن شدة الخوف والرعب.

النظرة الخائفة

إن دوران العين حالة سلوكية تحدث عند الخوف المرتبط باليأس، فتدور العين– من فتح كامل للجفنين– وتفقد تركيزها وقدرتها على الرؤية الواضحة (موسي أحمد، ٢٠٠٣م: ٢٢٤)

«أُفٍّ لَكُمْ، لَقَدْ سَئِمْتُ عِتابَكُمْ. اَرَضيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ اِذا دَعَوْتُكُمْ اِلى جِهادِ عَدُوِّكُمْ دارَتْ اَعْيُنُكُمْ كَاَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فى غَمْرَة، وَمِنَ الذُّهُولِ فى سَكْرَة يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوارى فَتَعْمَهُونَ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٣٤)

في هذا المثال تشير عبارة «دَارَت أَعينُكُم» إلى لغة الجسد غير اللفظية. تعني كلمة "دارت" لغوياً: الالتفاف، والدوران، والبدء بالدوران. دَار بنَظَره، بِعَينِهِ: دار عينيه، نظر حوله (آذرنوش، ١٣٩١: ٢٠٧). «دارَ، يدور، دوراً ودَوراناً: تحرّك وعاد إلى حيث كان أو إلى ما كان عليه، ينظرونَ إليك تدورُ أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت: إنهم ينظرون إليك بينما عيونهم تشبه عيون شخص قد تجاوزه الموت. «دارَ بالشيءِ وعليه حَوله: طاف به (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ٤٩٩).

في هذه الخطبة نرى حالة الخوف من الجهاد والحرب بعيون حائرة. ينظر المنافقون إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويبدو أن مقل عيونهم قد تحركت في رؤوسهم. كمن يرى الموت قريبا. ينظر في كل اتجاه بدافع الخوف. هذه الحالة من دوران العينين لها رسالة العين غير اللفظية وتعبر عن شدة الخوف والقلق والاضطراب.

النظرة الخاشعة

النظرة الخاشعة هى مثال آخر على نوع النظرة التي تعبر عن التواصل غير اللفظي. تنخفض عيون الإنسان أحيانا بسبب التواضع، وأحيانا بسبب الإحراج والعار، وأحيانا بسبب الخوف، بحيث تنخفض الجفون وتنظر العينان إلى الأسفل؛ وقد وردت بعض الأمثلة في هذا السياق في الخطب.

– «وَعَنْ ذلِكَ ما حَرَسَ اللهُ عِبادَهُ الْمُؤْمِنينَ بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَواتِ، وَمُجاهَدَةِ الصِّيامِ فِي الأَيّامِ الْمَفْرُوضاتِ، تَسْكيناً لأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشيعاً لأَبْصارِهِمْ، وَتَذْليلاً لِنُفُوسِهِمْ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٩٢)

تشير عبارة «تخشيعا لأبصارهم» في هذا المثال إلى لغة العيون غير اللفظية.

تعني كلمة «خَشَعَ، يخشَعُ، خُشوعاً لَه: تطأمن وذلّ وخضع، خَشَعَ بَصَره: انكسر، ضعفت بصره وأصبح ضعيفاً وخمولاً، وأغمض عينيه (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ٣٨٨)

يقول ابن منظور ما يلى في كلمة «خشعَ» «خشعَ، يخشعُ، خُشوعاً واختشَعَ وتخشَّعَ: رَمَى بِبَصَرِهِ نَحْوَ الأَرض وغَضَّه وخفَضَ صَوْتَهُ» (ابن‌منظور، لاتا: ٨/ مادة خشع).

في الخطبة السابقة، أسند "الخشوع" إلى "العيون" لأن حالة "الخشوع" و"الذل" تظهران في الأعين أكثر من أي شيء آخر. ومن المعلوم أن المراد بالعيون الخاشعة: عيون

الناس الذين صقلوا أجسادهم وأرواحهم من كل التلوث والنظر إلى المحرمات وسائر الكبرياء والتكبر بالصلاة والصوم والزكاة وينظرون إلى الأسفل؛ لذلك فإن وظيفة العين هذه مهمة والاهتمام بها ينقل رسالة للبشر مفادها أن هذه النظرة إلى الأسفل أحيانا تكون بسبب الخجل والإحراج، وأحيانا بسبب الخوف والقلق، وأحيانا بسبب طهارة الناس وجمالهم.

– «وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لأَبْوابِ جِنانِهِ. وَمِنْهُمُ الثّابِتَةُ فِي الأَرَضينَ السُّفْلى اَقْدامُهُمْ، وَالْمارِقَةُ مِنَ السَّماءِ الْعُلْيا اَعْناقُهُمْ، وَالْخارِجَةُ مِنَ الأَقْطارِ اَرْكانُهُمْ، وَالْمُناسِبَةُ لِقَوائِمِ الْعَرْشِ اَكْتافُهُمْ، ناكِسَةٌ دُونَهُ اَبْصارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِاَجْنِحَتِهِمْ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١)

في هذا المثال، تتجلى لغة العين غير اللفظية في عبارة «ناكسة دونه أبصارهم». تأتي كلمة "ناكسة" من الجذر: نَكَسَ، والتي تعني: الالتفاف، والانعطاف، والانقلاب (آذرنوش، ١٣٩١ش: ٧١٥). «نُكِسَ، ينكِسُ الرجلُ: ضعف وعجز. (نكسَ رأسه: طأطأه من ذلّ» «إذا المجرمون ناكسوا رُؤسهم عِندَ رَبّهم: ثم سترى أن المجرمين تطأطأ رؤوسهم أمام ربهم (معلوف، ١٣٧٤ش: ٢/ ٢٠١١).

وقد ذكر الامام علي (ع) في هذه الخطبة قدرة الله وعظمته وأشار إلى نظرة الناس ذوى العظمة والجلال، فهؤلاء، عندما يرون عظمة الله ينكسون أبصارهم ويطأطئون رؤوسهم بسبب الخجل والإحراج وعدم القدرة على فهم قدرة الله وعظمته.

النظرة الرامزة

تعتبر الإيماءات الرامزة من أهم أشكال الإيماءات التي يقوم بها الجسد البشري، وذلك لنجاعتها في المهمة التواصلية التي تؤديها. نجاعة تقارب الكلمات والجمل في اللغة اللفظية. وهناك اتفاق كبير بين أفراد الثقافة الواحدة على مدلولها. وتستخدم الإيماءات الرامزة بكيفية شعورية بغرض أن يتلقاها الآخر ويفهمها، ويتحمل القائم بالاتصال تبعاتها، تماما مثل الكلمات (موسي أحمد، ٢٠٠٣: ٣٢٥). من بين الإيماءات الرامزة (والحاجب والجفن)، يمكننا أن نذكر النظرة الرامزة وهي سلوك إيمائي رامز تقوم به العين لتوصيل رسالة كاملة لا تحتاج إلى الكلام وهي تقوم على العيون (ابن منظور، لاتا: ٥/ ٣٨٨)؛ (امين موسي أحمد، ٢٠٠٣: ٢٣٠).

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما تَقَرَّبْتُ بِهِ اِلَيْكَ بِلِساني ثُمَّ خالَفَهُ قَلْبي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي رَمَزاتِ الأَلْحاظِ، وَسَقَطاتِ الأَلْفاظِ، وَشَهَواتِ الْجَنانِ، وَهَفَواتِ اللِّسانِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٧٨)

عبارة «رمزات الألحاظ» في هذا الجزء من الخطبة تعبر عن لغة غير لفظية. كلمة "لحظ" تعني النظر بالتأمل (آذرنوش، ١٣٩١: ٦١٢) وكلمة «رَمز» تعني الإشارة والإيماء (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ٦٢٠)؛ لذلك فإن «رَمزات الألحاظ» علامة على إيماءات العين.

التحديق بجفون مفتوحة، إغلاق العينين تحت الرأس لفترة وجيزة (وميض أو غمز) أو النظر من زاوية العين، وكلها يمكن الإشارة إليها على أنها نظرة رمزية.

ذكر الإمام علي (ع) في هذه الخطبة إيماءات عيون البشر. والتي يمكن اعتبارها أمثلة على إيماءات العين الرامزة: التحديق بجفون مفتوحة، أو إغلاق العينين لفترة وجيزة تحت العنوان (وميض أو الغمز) أو النظر بمؤخرة العين، وكلها يمكن الإشارة إليها على أنها نظرة رمزية.

النظرة الغاضبة

ومن المعنى الآخر الذي يمكن استخلاصه للعيون هو النظرة الغاضبة، بمعنى آخر، إظهار مدى غضب الشخص. يحدث هذا النوع من الغضب أو الأدوات العاطفية من خلال حركات الجسم، وأحيانا بدون كلمات، وربما تدل حركات وتعبيرات عيون الشخص على مستوى غضبه.

أحيانا نصادف كلمات تُظهر مستوى الغضب جيدا؛ مثل: النظر بسرعة، العيون الغاضبة، والعيون المتقطرة بالدموما إلى ذلك، والغضب هو نقيض الرضا.

وهو عاطفة انفعالية مرتبطة بالقوة والعنف وتوتر عضلات الوجه ولمعان العينين وكأنما يتطاير منهما الشرر (موسى أحمد، ٢٠٠٣: ٢٩٤). لذلك، تعد تعابير العين جزءا مهما من لغة الجسد ومن أفضل الأمثلة على نقل الحالات العقلية للشخص دون استخدام الكلمات. ومن أنواع النظرات نذكر النظرة الغاضبة وهي النظر من زاوية

العين أو بمؤخرة العين. وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة على هذا النوع من السلوك غير اللفظي في خطب نهج‌البلاغة.

– «اَكْمِلُوا اللاَّمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فى اَغْمادِها قَبْلَ سَلِّها، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنافِحُوا بِالظُّبا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطا، وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٦٦)

في هذا المقطع، تشير عبارة «الحَظُوا الخَزرَ» إلى لغة العيون غير اللفظية. كلمة لَحَظَ، لَحظانَ تعني النظر والرؤية والملاحظة (آذرنوش، ١٣٩١: ٦١٢) و«خَزَرَ هـ: النظر بالغضب، النظر من زاوية العين (إلى شخص ما) (*المصدر نفسه*: ١٦٣). نظر بطرف عينه، فهو خازر، ضيّقُ العين (معلوف، ١٣٧٤: ١/ ٣٨١). يتحدث الإمام علي (ع) في هذه الخطبة عن النظر بزاوية العين، مما يعبر عن نوع من الغضب ويعبر عن التواصل غير اللفظي للعين، ويأمر المسلمين باستخدام النظر بزاوية العين وبالنظرة الغاضبة أثناء الحرب لتخويف الأعداء وخلق الرعب فيهم.

– «الْحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلّ اَوَّل، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلّ آخِر. بِاَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لا اَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لا آخِرَ لَهُ. وَاَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فيهَا السِّرُّ الأَعْلانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسانَ. اَيُّهَا النَّاسُ، لايَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقى، وَلايَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيانِي، وَلاتَتَرامَوْا بِالأَبْصارِ عِنْدَ ما تَسْمَعُونَهُ مِنّى» (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٠١)

تعبير «وَلاتَتَرامَوْا بِالأَبْصارِ» يعبر عن لغة الجسد.

«بَصَرَ: النظر، الملاحظة، الفكرة، الرأي، النظرة» (آذرنوش، ١٣٩١: ٣٩). واصطلاحا «رَمى الأبصَار: رمي النظر أو النظرة الغاضبة إلى شخص» أن هذا النوع من النظر هو نوع من التواصل غير اللفظي ويظهر الغضب وعدم الراحة تجاه موضوع ما؛ وهنا قصد الإمام علي (ع) من النظر من زاوية العين الإشارة إلى الغضب.

النظرة القلقة

من بين أنواع النظرات، يمكننا أن نذكر النظرة القلقة. يتشكل هذا النوع من النظر المتجهم من خلال خفض الحاجبين إلى أسفل وتضييق العينين، وأحيانا عن طريق تضخم بؤرة العين والدوران المستمر لها حولها، فيظهر نوعا من القلق أو التوتر أو الضعف ويرتبط الضعف بمشكلة ليس لدى الشخص القدرة على حلها أو ليس لديه أمل في ذلك. وقد ورد مثال على هذا النوع من النظرة في الخطب:

– «فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبالِغُ فى جَسَدِهِ حَتّى خالَطَ لِسانُهُ سَمْعَهُ، فَصارَ بَيْنَ اَهْلِهِ لايَنْطِقُ بِلِسانِهِ، وَلايَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فى وُجُوهِهِمْ، يَرى حَرَكاتِ اَلْسِنَتِهِمْ، وَلايَسْمَعُ رَجْعَ كَلامِهِمْ» (نهج‌البلاغة: الخطبة ٦٦)

عبارة «يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فى وُجُوهِهِمْ» تعبر عن التواصل غير اللفظي للعيون. تعني ردَّ الشيء: يعني أن ترسله مرة أخرى، رَدَّدَ هـ: أرجعه، دفع (شيء ما)، أعده، حوّله، رفضه، «رَدَّد طَرفَه بَين: لقد نظر هنا وهناك. رَدَّ عينه عنه: أدار عينه عنه» (آذرنوش، ١٣٩١: ٢٣١). في هذه الخطبة ذكر الإمام علي (ع) هذا النوع من النظرة، التي تتمثل رسالتها غير اللغوية في القلق والاضطراب وكذلك الخوف والرعب.

الخاتمة والاستنتاجات

توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج التالية من خلال دراسة وتحليل اللغة غير اللفظية للعيون في خطب نهج‌البلاغة – أحد أهم مصادر التعليم البشري، والتي لها إسهام كبير في مجال الوظائف غير اللفظية لأوضاع وحركات الجسم:

١. بالإضافة إلى التأثير على الجمهور، توفر لغة العيون غير اللفظية في خطب نهج‌البلاغة إمكانية نقل الرسائل بطريقة موجزة ولكن فعالة. لا تقتصر الوظائف والرسائل المأخوذة من التواصل البصري على حالة معينة؛ إن أهم أنواع وظائف العين في خطب نهج‌البلاغة تشمل: غض البصر وشخوص البصر (التحديق) والنظرة الخفية والنظرة الخائنة والنظرة السعيدة والنظرة الحسيرة والنظرة الدامعة والنظرة الخاشعة والنظرة الخائفة والنظرة الرامزة والنظرة الغاضبة والنظرة القلقة.

٢. الرسالة الأساسية التي يمكن تلقيها من انعكاس الرسائل غير اللفظية للعيون في خطب نهج‌البلاغة تتعلق بمفاهيم عاطفية ومشاعر داخلية مثل البكاء والخوف والذعر والإحراج والخجل والتواضع، والفرح والجدية

والغضب والدهشة والمفاجأة وغيرها من هذه الرسائل. يمكن استخلاص النمط اللغوي غير اللفظي للعين ووظيفتها ورسالتها غير اللفظية في خطب نهج‌البلاغة على النحو التالي:

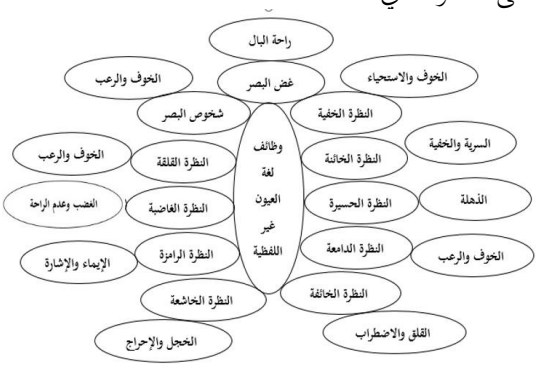

٣. تردد أنواع لغة العين غير اللفظية في خطب نهج‌البلاغة كالتالي:

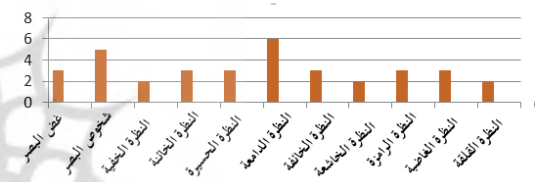

وفقا للدراسات التي تم إجراؤها، فإن أعلى تردد للتواصل غير اللفظي بالعين يشمل النظرة الدامعة التي تشير إلى الانزعاج والحزن؛ بالطبع، بالإضافة إلى الرسالة غير اللفظية للنظرة الدامعة التي تشير إلى الحزن، هناك تحتوي على رسائل أخرى غير لفظية مثل: السعادة، والخوف، والرعب. أقل تردد للتواصل البصري غير اللفظي في خطب نهج‌البلاغة يشمل النظرة الخاشعة؛ أي نظرات منخفضة أحيانا بسبب التواضع والحياء، أحيانا بسبب الإحراج والعار، وأحيانا بسبب الخوف، بحيث الجفون متجهة للأسفل والعينان تنظران للأسفل.

٤. يحقق التواصل غير اللفظي للعيون أغراضا مختلفة اعتمادا على سياق الخطب؛ في بعض الأحيان، يمكن أن تكون الرسالة غير اللفظية بديلا للرسائل اللفظية أو يكملها ويساعد في رسم محتوى الرسائل ووصفها، وفي بعض الأحيان يؤكد على الأجزاء اللفظية من الخطب وبهذه الطريقة قد يجلب المزيد من الفهم للخطب.

المصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٥٦م)، ***لسان‌العرب***، بيروت: دارالصادر.

ابن فارس، أحمد (١٤٠٤ق)، ***معجم مقاييس اللغة***، قم: مكتبة الأعلام الإسلامية.

آذرنوش، آذرتاش (١٣٩١ش)، ***المعجم العربي إلى الفارسي المعاصر على أساس المعجم العربي الإنجليزي لهانس فير***. طهران: نی. ط ١١.

برکو، ري إم وآخرون (١٣٨٦ش)، ***إدارة الاتصالات***، ترجمة سيد محمد عربي وداود إيزدي. طهران: البحث الثقافي. ط٥.

بيز، ألن وباربارا بيز (١٣٨٨ش). ***التواصل غير اللفظي الشامل، لغة الجسد***، ترجمة: فريبرز باغبان، طهران: بزوهش توس.

دشتي، محمد (١٣٨٦ش) ***نهج‌البلاغة***، مشهد: سنبلة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (١٤٠٤ق)، ***المفردات في غريب القرآن***، ترجمة وتحقيق سيد غلام رضا خسروي حسيني. طهران: منشورات مرتضوي. ط٢.

رضي، أحمد، حاجتي، سمية (١٣٩٠ش)، «***فك رموز السلوك غير اللفظي في قصة أقبل وجه الله الجميل***» (دراسات اللغة الفارسية وآدابها)، المجلد الخامس، العدد الثاني، صص ٦٥-٨٨.

ريتشموند، ويرجينا بي وجيمز سي ملك كروسكي (١٣٨٨ش)، ***السلوك غير اللفظي في العلاقات الشخصية***، ترجمة فاطمةسادات موسوي وجيلا عبدالله‌بور، تحت رعاية غلامرضا آذري. طهران: دانجه. ط٢.

الزمخشري، محمود (١٤٠٧ق)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، بيروت: دار الكتاب العربي. ط٣.

ساموورا، لاري ودي ساموورا. (١٣٧٩ش)، ***التواصل بين الثقافات***، ترجمة غلامرضا كياني وأكبر مير حسيني، طهران: باز.

سوسمان، لايل وسام ديب. (١٣٧٦ش)، ***تجربة الاتصال في العلاقات الإنسانية***، ترجمة حبيب‌الله دعائي، مشهد: جامعة الفردوسي.

الطباطبائي، سيد محمد حسين (١٤١٧)، ***الميزان في تفسير***

القرآن، قم: منشورات إسلامي.

فرغاس، جوزيف ب (۱۳۷۳ش)، **سيكولوجية التفاعل الاجتماعي، السلوك الشخصي**، ترجمة خشايار بيكي ومهرداد فيروز بخت. طهران: أبجد.

فرهنكي، علي أكبر (۱۳۷۳ش)، **العلاقات البشرية**. طهران: تايمز.

كريمي، نصرت (۱۳۸۷ش)، **الخارج والداخل**، طهران: مركب سبيد.

محسنيان‌راد، مهري (۱۳۸۷ش)، **معرفة التواصل**، طهران: سروش. ط۸.

الشعراوي، محمد متولي (۱۹۹۱م)، **تفسير الشعراوي**، القاهرة: أخبار اليوم- قطاع الثقافة. ط۳.

مستور، مصطفي (۱۳۷۹ش). **قَبّ‌ِل وجه الله الجميل**، طهران: مركز.

معلوف، لويس (۱۳۷٤ش)، **المنجد في اللغة العربية**. ترجمة محمد بندر ريكي، قم: بين الحرمين.

موسي أحمد، محمد أمين (۲۰۰۳م)، **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**». الشارقة: دار الثقافة والإعلام.

نساجي زوارة، إسماعيل (۱۳۸۳ش)، **العين والنظر (۲) حالات العين في القرآن**"، شهرية مكتب اسلام، العدد ۴، صص ۲۰-۳۵.

وود، جولياتي (۱۳۷۹ش)، **التواصل بين الأشخاص وعلم نفس التفاعل الاجتماعي**، ترجمئ مهرداد فيروزبخت، طهران: مهتاب.

هارجي، أون وآخرون (۱۳۷۷ش)، **المهارات الاجتماعية في التواصل بين الأشخاص**، ترجمة خشايار بيكي ومهرداد فيروز بخت. طهران: رشد. ط۲..

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بررسی مولفه‌ها و کارکردهای زبان غیرکلامی چشم در خطبه‌های نهج البلاغه

مهناز قصابی[١]، محمد غفوری‌فر[٢*]، علیرضا حسینی[٣]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۱۲/۱۹ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۰۶/۰۸**

١. کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کوثر بجنورد، بجنورد، ایران
٢. استادیار زبان وادبیات عربی، دانشگاه کوثر بجنورد، بجنورد، ایران
٣. استادیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بین‌المللی امام خمینی (ره)، قزوین، ایران

چکیده

ارتباط غیر کلامی یا زبان بدن یکی از کانال‌هاي مهم پیام رسانی زندگی بشر به شمار می‌آید و جزو اولین منبع برداشت‌هاي افراد از یکدیگر است، چه بسا درصد زیادي از قضاوت‌هاي افراد نسبت به همدیگر بر اساس حالت‌هاي چهره، حرکت‌ها، ژست‌ها، ظاهر فیزیکی و ... صورت می‌گیرد. از میان عناصر مختلف زبان بدن، رفتار چشمی گویاترین عنصر ارتباطی در ارتباط غیرکلامی است و نسبت به سایر اعضا از صراحت ویژه‌اي برخوردار است. از جمله متونی که شایستگی بررسی زبان غیرکلامی بدن را دارد خطبه‌هاي نهج البلاغه است، حضرت علی(ع) در بسیاري از خطبه‌ها از ارتباط غیرکلامی به خوبی بهره برده است. یکی از روابط غیرکلامی که به‌صورت گسترده در خطبه‌هاي نهج‌البلاغه نمود یافته، ارتباط‌هاي برون زبانی چشم است، مقاله حاضر سعی دارد تا با روش توصیفی ـ تحلیلی و با نگاهی بین‌رشته‌اي، خطبه‌هاي نهج البلاغه را از منظر کارکردهاي ارتباط غیرکلامی چشم بررسی کند. نتایج پژوهش نشان می‌دهد مهمترین انواع کارکرد چشم در خطبه‌هاي نهج البلاغه شامل: چشم پوشی، نگاه خیره، نگاه زیر چشمی، نگاه منافقانه و خیانتکارانه، نگاه مسرورانه، نگاه متعجبانه، نگاه اشک آلود، نگاه رمز آلود، نگاه خشمگینانه و نگاه نگران می‌شود و پیام عمده‌اي که از بازتاب کنش‌هاي برون زبانی چشم در خطبه‌هاي نهج البلاغه می‌توان دریافت کرد، مربوط به مفاهیم عاطفی، هیجانی و احساسات درونی شامل گریه، ترس، وحشت، خجالت و شرم حیا، شادي، خشم و بسیاري دیگر از این پیام‌ها است.

کلیدواژه‌ها: خطبه‌های نهج البلاغه، ارتباط غیرکلامي، زبان چشم.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمد غفوری‌فر
* **Email:** m.ghafourifar65@kub.ac.ir